

الفصل الثانى

التعليم المفتوح كإسلوب لتأهيل المعلمين

- ♦ مقدمة .
- ♦ نظرة تاريخية .
- ♦ مفهوم التعليم المفتوح .
- ♦ خصائص التعليم المفتوح .
- ♦ فلسفة التعليم المفتوح .
- ♦ مبررات التعليم المفتوح .
- ♦ أهداف التعليم المفتوح .
- ♦ دور التعليم المفتوح فى تأهيل المعلمين .
- ♦ نماذج عالمية لتأهيل المعلمين .

مقدمة :

لا شك أن هناك نظرة جديدة إلى التعليم فى عصر الثورة التكنولوجية والسباق العلمى المذهل ، وتتطلب هذه النظرة الجديدة تغييرات حقيقية فى نظم التعليم ومؤسساته المألوفة من حيث مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها لكى تتناسب مع حاجات المجتمع ومطالب العصر^(١) . من أجل ذلك أخذ علماء التربية ومفكروها يبحثون عن نظم بديلة للمؤسسات التعليمية وذلك لتجديد النظم التعليمية على أساس مستحدثات وإتجاهات العصر ويعتبر التعليم الجامعى المفتوح من أبرز مظاهر التطور والتجديد التربوى الذى بدأت ملامحه تتبلور خلال العقدين الماضيين . (٢)

ولأن المجتمعات الجديدة تشهد كل يوم رصيذا جديدا من المعرفة فهى فى حالة تغير شبه دائم، ولهذا المجتمع المتغير أهداف لا بد من تحقيقها ، ويعتبر التعليم المفتوح مدخلا ديناميكيا لتحقيق أهداف المجتمع المتغير ومطالبه المتغيرة وذلك عن طريق دوره الرئيسى فى تكوين المجتمع المتعلم The Learning Society . (٣)

نظرة تاريخية :

لم يظهر نظام التعليم المفتوح فجأة ولكنه تطور واعتمد على نظم تعليمية أخرى بدءا من التعليم بالمراسلة ثم التعليم من بعد ثم الجامعة المفتوحة التى تبنت نظام التعليم المفتوح. ولقد ظهرت ملامح التعليم بالمراسلة عام ١٨٤٠م عندما نظم "إسحق بتمان" دروس الإختزال بالمراسلة عند إنشاء المكاتب البريدية المنتظمة فى بريطانيا عام ١٨٤٠م . (٤) ويرى كثير من المؤرخين أن أول تعليم بالمراسلة بالمعنى الصحيح كان عام ١٨٥٦م . عندما أنشئت أول مدرسة حديثة لتعليم اللغات بالمراسلة فى المانيا والتى إشتهرت "توسان ولانجنشيد" فى تأسيسها . (٥)

(١) جون لو : " تعليم الكبار، منظور عالمى" سرر الليان ، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى

العالم العربى ، ١٩٧٨م، ص ٣٢٦.

(٢) أحمد محمود الخطيب : " التجارب العربية فى مجال التعليم المفتوح ، ندوة التعليم عن بعد"

مكتب التربية العربى لدول الخليج ، البحرين ، ١٩٨٦م، ص ٥٣.

(٣) جون لو: " تعليم الكبار ، منظور عالمى" مرجع سابق ، ص ٣٢٦.

(٤) أنطونى كاي: " التعليم عن بعد" ، مستقبليات ، اليونسكو، العدد ٦٥، ١٩٨٨م، ص ٣٥.

(٥) رينه .ف. أردوس: " التعليم بالمراسلة" ، ترجمة أحمد محمود سليمان ، المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٦٧م، ص ١٧.

وفى عام ١٨٩٤م قام "جوزيف نايب" وهو مدرس إنجليزى شاب بإعداد نفسه للحصول على شهادة المعلمين وحقق فى ذلك نجاحا ، ثم أعلن عن هذه التجربة كى يساعد غيره للحصول على شهادة المعلمين ف سجل ثلاثة طلاب أسمائهم وأخذ يعلمهم بالمراسلة وحصلوا جميعا على الشهادة ، ومن هذه البداية الصغيرة نشأت مدرسة "ولزى هول" بأكسفورد .^(١)

ثم حدث تطور فى التعليم بالمراسلة خاصة فى اليابان ، حيث استخدم الراديو عام ١٩٣٥م كوسيلة للتعليم فى المدارس ، وفى عام ١٩٥٩م تم تخصيص قناة خاصة للتعليم.

وفى عام ١٩٦٧م قدمت لجنة وسائل الإتصال التربوية تقريرا لوزارة التربية فى اليابان يتضمن مدى إمكانية تأسيس نظام جديد لوسائل الإتصال يشمل الراديو والتليفزيون التعليمى ، وفى عام ١٩٦٩م شكلت لجنة تحضيرية من وزارتى التربية والبريد والاتصالات بهدف الإعداد لجامعة الهواء وأوصت اللجنة بأن تبدأ جامعة الهواء عمليا من إبريل ١٩٧١م . ورغم ذلك فإن جامعة الهواء فى اليابان قد تم إفتتاحها عام ١٩٨٥م .^(٢)

أما الجامعة المفتوحة فى بريطانيا فقد بدأت فكرة هذه الجامعة بالتحديد فى عام ١٨٥٨م عندما وافقت جامعة لندن على منح "درجات جامعية خارجية" للدارسين دون الإنتظام بالجامعة ، وأصبح من حق كل شخص التقدم للحصول على الدرجة الجامعية بشرط أن يجتاز امتحانا معيناً ، والحد الأدنى لهذه الدراسة خمس سنوات .^(٣)

وفى جامعة "كمبردج" فكر "ستوارت Stwart" أن ينشأ جامعة متنقلة لتعليم الناس ، ففى عام ١٨٦٧م ألقى محاضرات فى مدن شمال إنجلترا لمعلمات المدارس وكان يوزع بعد المحاضرة مذكرات مطبوعة وقوائم بالكتب وبعض الأسئلة ، ومن هذه التجربة بدأت جامعة "كمبردج" فى تقديم هذه الخدمة إعتبارا من عام ١٨٧٣م .^(٤)

ومع بداية القرن العشرين وخاصة فى أوائل عام ١٩٢٦م بدأت المحاولات الأولى لإنشاء جامعة لاسلكية "Wireless University" ولكن لم تأخذ طريق التنفيذ ، إلا أنه فى عام

(١) نفس المرجع السابق ص ١٧.

(٢) إبراهيم محمد إبراهيم : " جامعة الهواء فى اليابان " سلسلة قضايا تربوية ، عالم الكتب ، ١٩٩٠م ، ص ٣٢.

(3) Knapper, , K. , at all, **Lifelong Learning and higher Education** Croomhelm, London, 1985, p. 92.

(٤) أحمد حسن عبيد: ' تعليم الكبار عبر العصور ' ، الجزء الأول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ١١٦.

١٩٢٧م قامت هيئة الإذاعة البريطانية "B.B.C." بتخصيص قسم لتعليم الكبار . وفى عام ١٩٦٢م اقترح "ميشيل يونج Micheal Young" إنشاء جامعة مفتوحة تقدم برامجها التعليمية من خلال المراسلة ووسائل الإعلام لمساعدة الأفراد للحصول على الدرجة الجامعية التى تمنحها جامعة لندن .^(١) وتبلورت فكرة الجامعة المفتوحة عندما نبعت فكرة إنشاء جامعة الهواء على يد "هارولد ويلسون" وذلك فى عام ١٩٦٣م التى تعتبر نواة الجامعة المفتوحة حيث كانت تقدم تعليمًا عاليًا للكبار خلال نظم متعددة الوسائل .^(٢) وفى عام ١٩٦٧م شكلت لجنة للإعداد للجامعة المفتوحة التى إنتهت من أعمالها فى يناير عام ١٩٦٩م لتستقبل الجامعة خمسة وعشرين ألف طالب (٢٥,٠٠٠) فى شهر يناير عام ١٩٧١م .^(٣)

وهكذا تكون فكرة التعليم العالى المفتوح قد إستغرقت قرنا كاملا من الزمان لتصبح فى شكلها الحالى .
ومع إنتشار فكرة الجامعة المفتوحة توالى إنشاء مؤسسات التعليم المفتوح فى معظم دول العالم، فى أسبانيا عام ١٩٧٢م ، وفى إيران عام ١٩٧٣م ، وفى ألمانيا الغربية عم ١٩٧٦م ، وفى باكستان فى نفس العام ، وفى كندا عام ١٩٧٥ .^(٤)

أما المحاولات العربية تجاه التعليم المفتوح فترجع إلى عام ٨٨٠ م حيث كانت مدرسة جامع "القرويين" فى فأس بالمغرب ، ومدرسة الزيتونة فى تونس ، مدرستان مفتوحتان لتعليم الكبار على قدر كبير من المنهجية لفكرة التعليم المفتوح الحالية .^(٥)
كما أن الجامع الأزهر فى مصر منذ إفتتاحه عام ٩٧١م كان نموذجا للتعليم المفتوح ، فكان الطالب ينقل نفسه من مرحلة إلى أخرى حسبما يسمح نشاطه وعلى أساس عدد العلوم التى يرغب فى دراستها ولم يكن هناك حدا للسن أو البقاء فى مرحلة دراسية .^(٦)

(1) Perry, Wallter , **The Open University** Open University press, Milton Keynes, 1976, p. 5,6

(2) Ibid, p. 9

(3) Ibid p. 23

(٤) أحمد محمود الخطيب " التجارب العالمية فى مجال التعليم المفتوح " ، ندوة التعليم عن بعد ، مرجع سابق، ص ٣٥

(٥) عبد الواحد يوسف : " الجامعات وتحديات العصر " ، آراء ، العددان الأول والثانى ، ١٩٧٦م، ص ١٦٧ .

(٦) سعد مرسى أحمد : " تطور الفكر التربوى " ، عالم الكتب ، الطبعة العاشرة ، القاهرة ، ١٩٨٦م، ص ٢٣٨ .

ثم ظهرت فكرة جامعة القدس المفتوحة عام ١٩٨٥م ومشروع جامعة الخليج العربى عام ١٩٨٦م .

وفى عام ١٩٨٢م قرر المجلس الأعلى للجامعات الأخذ بنظام التعليم المفتوح فى الجامعات التى ترغب فى إقامة هذا النوع من التعليم .

وجاء فى تقرير لجنة دراسة الجامعة المفتوحة فى مصر عام ١٩٨٧م أن مصر بدأت فى تطبيق نظام التعليم المفتوح للحصول على درجة جامعية متمثلا فى برنامج تأهيل معلمى المرحلة الابتدائية إلى المستوى الجامعى . (١) وفى ١٥/٨/١٩٩٠م قرر المجلس الأعلى للجامعات انشاء مركز للتعليم المفتوح واعتباره وحدة ذات طابع خاص بكل من جامعتى الاسكندرية وأسيوط (٢) كما قرر المجلس الأعلى للجامعات فى جلسته بتاريخ ١١/٧/١٩٩٠ عدة قرارات من أهمها (٣) :-

- ١- أنشاء مركز للتعليم المفتوح بجامعة القاهرة واعتباره وحدة ذات طابع خاص.
 - ٢- تعديل اللوائح الداخلية لكليات الآداب، التجارة ، الزراعة ، و معهد الدراسات والبحوث التربوية وذلك لانشاء برامج تعليم مفتوح بهذه الكليات - وجدير بالذكر ان الشعب التى تم الموافقة عليها فى معهد الدراسات والبحوث التربوية هى ، معلم اللغات ، تربية الطفل ، معلم العلوم باللغة الانجليزية ، معلم الرياضيات باللغة الانجليزية .
 - ٣- الموافقة على انشاء مركز للتعليم المفتوح بجامعتى حلوان والزقازيق .
- مما سبق يتضح أن التعليم المفتوح بدأت إرهاباته الأولى منذ عام ١٨٤٠م فى بريطانيا وتبلورت وظهرت فى الجامعة المفتوحة عام ١٩٦٧م ، اما فى مصر فيمكن القول انه بدأ ببرنامج تأهيل المعلمين عام ١٩٨٧م ثم توالى إنشاء مراكز التعليم المفتوح منذ عام ١٩٩٠م وحتى الان .

(١) المجلس الأعلى للجامعات، تقرير لجنة دراسة نظام الجامعة المفتوحة ، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٣.

(٢) قرارات المجلس الأعلى للجامعات بشأن التعليم المفتوح ، جامعة القاهرة ، مركز التعليم المفتوح بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية ، حلقة نقاش حول التعليم المفتوح ، ١٩٩٤، ص ٨٧ : ٨٨.

(٣) نفس المرجع السابق ص ٨٨ : ٨٩.

مفهوم وخصائص التعليم المفتوح :

من التطور التاريخي لنظام التعليم المفتوح يتضح أن النظام تبلور بناء على مفهوم التعليم بالمراسلة والتعليم من بعد ثم إتخذ الجامعة المفتوحة مؤسسة له .

لذا فإن تعريف التعليم بالمراسلة وتعريف التعليم من بعد أو Distance Education مع إجلاء مفهوم الجامعة المفتوحة سوف يوضح ذلك معنى ومفهوم التعليم المفتوح وكذلك خصائص ذلك النظام.

فالتعليم بالمراسلة Correspondence Education حسب تعريف اليونسكو عام ١٩٧٩م^(١) "هو توصيل التعليم باستخدام الخدمات البريدية بدون الإتصال المباشر بين المعلم والمتعلم . ويتم التدريس بإرسال شرائط مسجلة ومواد مطبوعة للمتعلمين . ويقوم المتعلمون بحل التمرينات والواجبات وإرسالها للمعلم الذى يقوم بتصحيحها وإعادةتها لهم مع بعض الإرشادات والنصائح" .

ويتم ذلك سواء كان المتعلم قريباً أو بعيداً من مؤسسة التعليم ، أما التعليم من بعد فإنه أخذ صفة البعد Distance من كون الدارس بعيداً جغرافياً عن مؤسسة التعليم . (٢)

والتعليم من بعد بمعناه الواسع هو تغير فى الدور الطبيعى للمعلم بحيث تصبح وظيفة المعلم الأساسية هى تحديد المطلوب من الدارس أن يفعله وتوجيه الدارس فقط . (٣)

وقدمت المؤسسات الفرنسية وصفا للتعليم من بعد Tele Emsignement بأن هذا النوع من التعليم لا بد من توافر عنصرين أساسيين فيه: (٤)

العنصر الأول: هو إنفصال المعلم عن المتعلم بمعنى عدم وجود إتصال مباشر بينهما كما يحدث فى التعليم التقليدى .

العنصر الثانى: تغيير الدور التقليدى للمعلم بحيث يكون دوره فى عملية التعليم هو الإرشاد والتوجيه ومناقشة المشاكل الدراسية .

(1) Keagan, Desmond, **Foundation of distance education**, Routledge, London, 1990. p. 29.

(2) Percival, Fred, **A Handbook of Educational Technology**, Kogan page, LONDON, 1984, p. 165

(3) Kaye, A. R. **Distance Education**, the International Encyclopedia of Education, Pergoman Press Ltd, Oxford, 1985, Vol. 3, p. 1432.

(4) Ibid ,p. 1432.

ويرى "بترس Peters" أن التعليم من بعد هو وسيلة أو طريقة نقل المعرفة والمهارة والإتجاه لعدد كبير من الدارسين فى وقت واحد مهما كانت أماكن إقامتهم (١). بينما يرى "كومز" أن التعليم من بعد تسمية غير محددة تغطى طرقا عديدة من طرق توصيل مضمون التعليم بعيدا جدا عن أسوار المدارس والكليات حيث يكون الطلاب موزعين توزيعا واسعا ومن أعمار مختلفة ومن نوعيات مختلفة يكون لهم دافع قوى لإكتساب معلومات ومهارات جديدة وتستخدم وسائل متعددة مثل المطبوعات والإذاعة والمراسلات . (٢)

أما "ادجار فور Edgar Four" فيعرف التعليم المفتوح بأنه نظام أكثر مرونة وحرية فى إختيار الدارس للمكان والزمان الذى يتعلم فيه ويعتبر بديلاً للتربية المباشرة تحاول توزيع التعليم من حيث الزمان والمكان ويعتمد على وسائل إتصال معينة . (٣)

مما سبق يتضح أن عملية التعليم من بعد لها خصائص معينة:

- [١] قدرة هذا التعليم على أن يصل إلى المتعلم فى أى مكان .
 - [٢] يقوم بدور المعلم وسائل أخرى حيث أنه نظام متعدد الوسائل .
 - [٣] تقوم العلاقة بين المعلم والمتعلم عن طريق المراسلة .
- إلا أنه يبدو أن التعليم من بعد كانت له شروط إلحاق فمن بين ٨٣٧ برنامجا للتعليم من بعد فقد تبين أن ١٨٪ فقط من بين هذه البرامج تعتمد قبول جميع الراغبين دون شروط ويعنى ذلك أن الغالبية العظمى من برامج التعليم من بعد ليست مفتوحة أمام الجميع دون شروط علمية (٤) لذلك كان لا بد من إنشاء مؤسسات تتبنى تعليم الأفراد دون شروط ، هذه المؤسسات سميت بأسماء مختلفة منها: "جامعة الهواء" ، "جامعة بلا جدران" ، وأخيرا "الجامعات المفتوحة" .
- ويرى "كومز" أن الجامعات المفتوحة أبرز مثال للتجديد التعليمى فى الأزمنة الحديثة بجداره واستحقاق وليس مجرد تغيير جزئى على أطراف نظام مستقر ولكنه تجديد خلق نظاما جديدا كاملا من التعليم والتعلم . (٥)

(١) Keagan, Desmond, *Foundation of distance education*, op, cit, p. 37.

(٢) فيليب كومز : " أزمة العالم فى التعليم من منظور الثمانينات" ترجمة محمد خيرى حربى

وآخرون، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧م، ص ١٧٠.

(3) Four, Edgar, *Learning to Be* UNESCO, paris, 1972. p. 186

(٤) أنطونى كاي: 'التعليم عن بعد' ، مستقبليات، اليونسكو، العدد ٦٥، ١٩٨٨م، ص ٣٧.

(٥) فيليب كومز : ' أزمة العالم فى التعليم من منظور الثمانينات' ، مرجع سابق ، ص ١٧٠.

ويصف "لورد كروثر" بأن المقصود بكلمة "المفتوحة" تعنى الناس والمكان وطرق التدريس والأفكار والزمان أيضا ^(١) . فالجامعة المفتوحة نظام تعليمي تقنى يتصف بالمرونة والديمقراطية والتكيف مع ظروف المتعلمين أنفسهم سواء أكانت هذه الظروف متعلقة بإمكانات الأفراد أنفسهم أو إمكاناتهم البيئية أو ظروفهم الاجتماعية والإقتصادية . ^(٢)

كما توصف الجامعة المفتوحة بأنها نظام تعليمي يسمح لمن فاتتهم فرصة متابعة تعليمهم الجامعي لهم أن يواصلوا تعليمهم وهم فى منازلهم وذلك مدى الحياة معتمدة على وسائل تكنولوجية كالإذاعة المسموعة والمرئية والأقمار الصناعية . ^(٣)

ومع إنتشار الجامعات المفتوحة إنتشر مصطلح التعليم المفتوح حيث يرى "ودمير Wedemeyer" أن جميع المؤسسات التى تميز نفسها بأنها مفتوحة تتبنى مبدأ هاماً هو بذل أقصى الجهود لتقديم الحرية للمتعلمين ، فبعض المؤسسات تكون مفتوحة مكانياً فقط ، والبعض الآخر يوفر حرية أكثر فى نظام القبول والمقررات ووقت الدراسة والتقييم . ^(٤)

ويوضح Phil Race أن كلمة مفتوح لها معنيان :
المعنى الأول : حرية الدارس فى إظهار مهاراته الشخصية وقدراته الذاتية عند إكتساب الخبرة .

المعنى الثانى : هو عدم وجود شروط معينة أو مؤهلات معينة للإلتحاق بالتعليم المفتوح ^(٥)

ويعنى ذلك أن التعليم المفتوح أكثر توسعا فى قبول الطلاب من التعليم من بعد . فإذا كان التعليم من بعد يكون إهتمامه الأكبر بإختصار وتقليل العوائق الجغرافية فإن التعليم المفتوح يهتم بإزالة الموانع الجغرافية والاجتماعية والنفسية . ^(٦)

(1) McIntoch, N.E.S. **Open University**, the International Encyclopedia of Education, Vol.6. p 3662.

(٢) محمد محمود الخوالدة : " دور الجامعات المفتوحة فى تجديد نظام التعليم العالى العربى " المجلة العربية لبحوث التعليم العالى ، دمشق ، العدد ، ١٩٨٩م ، ص ٣.

(٣) أحمد بلال : " الجامعات العربية المفتوحة " مجلة الوحدة ، سوريا ، العدد ٧٤ ، ١٩٩٠م ، ص ١٦٣.

(4) Sewart, David , **Distance educational prespectives**, St. Martines press, New York, 1986, p. 24..

(5) Race, Phil , **The Open Learning, Handbook**, Kogan page, London, 1989, p. 14.

(6) GARRISON, D. R, **Understanding distance education**, routledge, London, 1989. 119.

ويشير "ماكزى" إلى أن لفظ "التعليم المفتوح" من الصعب تعريفه بدقة لذلك يرى أنه يمكن وصف التعليم المفتوح بدلا من تعريفه فالتعليم المفتوح هو إتاحة فرصة التعليم للطلاب خارج التعليم النظامى كما أنه تغيير فى طرق التدريس حيث تستخدم طرق الإتصال الحديثة للتغلب على مشكلة البعد المكانى أو لتوفير الدراسة لغير القادرين .(١)

ومن علماء التربية من يقدم تعريفا شبه محدد للتعليم المفتوح أنه القدرة على مشاركة الأفراد فى البرامج الدراسية بإختيارهم مهما كانت أماكن إقامتهم وظروفهم . (٢)

ويعرفه علماء تكنولوجيا التربية بأنه نظام تعليمى يجعل عمليات التعلم حسب إرادة ورغبة الفرد الذى يقرر: ماذا وكيف ومتى يدرس ؟ ، وعادة ما يكون مصحوب ببعض أشكال الإرشاد والتوجيه .(٣)

وخلاصة القول أن التعليم المفتوح نظام تعليمى يعمل على توفير الخدمة التعليمية للراغبين فيها فى أماكن تواجدهم وفى الوقت الذى يرغبون فيه مع ترك قدر من الحرية فى اختيار المقررات وتحديد السرعة المناسبة للتعلم وبمعنى آخر هو نوع من التعليم يضمن للدارس فى حدود المعقول حرية اختيار الزمان والمكان والكيف لإتمام عملية التعلم .

خصائص نظام التعليم المفتوح: (٤)

- من تحديد مفهوم التعليم تحددت الخصائص الجوهرية الأنثية:
- [١] أن يكتشف هذا النظام قدرة الطالب ويحللها ويفسرها عند البداية ، وخلال فترة إتصال الطالب ببرامج التعليم .
 - [٢] يجب أن يتم تحديد أهداف التعليم التى سوف تكون أساسا لصنع القرارات فى تصميم عمليات التعلم خاصة عملية التقويم .
 - [٣] يجب أن يكون اشتراك الدارسين فى هذا النظام دون متطلبات الإلتحاق الأكاديمية التقليدية أو بدون الحصول على درجة علمية أو أى شهادة أخرى .
 - [٤] يجب أن تكون هناك مرونة فى تلبية الحاجات الفردية للمتعلمين باستخدام وسائل متعددة كالتلفزيون والأفلام التعليمية والمواد المطبوعة لتوصيل الخبرات للدارسين .

(1) Mackenze, Norman, **Open Learning** . The UNSCO press, United Kingdom, 1975.p. 95.

(2) Thorpe, **Open learning for adults**, longman crovpuk, London, 1987, P. 4.

(3) percival, Fred, **A hand book of educational technology**, op. cit, p. 199.

(٤) حددت هذه الخواص عن طريق دراسة عن التعليم المفتوح أجريت فى المعهد القومى للتربية

التابع لوزارة التعليم الأمريكية نقلا عن :

Norman makenzie, **Open learning**, op. cit. pp. 16-17.

[٥] أن يستخدم نظام الاختبارات والتقويم بصورة أساسية لغرض تشخيص وتحليل المدى الذى وصل النظام إليه لتحقيق أهدافه التعليمية .

[٦] يجب أن يكون النظام قادرا على تكيف "عامل البعد" بين مصادر التعليم والدارسين . حيث أن البعد ينمى الاستقلال فى عملية التعليم .

وبذلك يكون التعليم المفتوح ليس شكلا مختلفا من أشكال التعليم التقليدى ولكنه شىء مخالف ومقابل تماما للتعليم التقليدى.

فلسفة التعليم المفتوح:

إن مفهوم التربية المستمرة على أنها سلسلة من أوجه النشاط التى تستغرق الإنسان طيلة حياته وأنها تهدف إلى الاستجابة لحاجات المجتمع والأفراد بغض النظر عن الجنس أو العمر . (١)

هذا المفهوم يعتبر أحد المفاهيم التى أثرت على التربية فى العقدين الأخيرين ، ولكى يتم توفير تربية بهذا المفهوم احتاج ذلك إلى محاولات البحث عن أنماط مناسبة لتوفير التربية للجميع بما يتطابق مع مفهوم التربية المستمرة وهذا النمط هو التعليم المفتوح . (٢)

كما أكد "هورست" أن التعليم مدى الحياة أعطى دافعا للتعليم المفتوح وقدم الفلسفة الأساسية له . (٣)

ولأن التربية المستمرة أصبحت من سمات المجتمع المتقدم فإن التعليم المفتوح أصبح بالتالى ضرورة حضارية ومتطلبا إجتماعيا وإقتصاديا لمجتمع اكتملت معظم متطلباته الحضارية وأصبح يعد نفسه لحياة تعتمد على التدريب والإستزادة العلمية حتى يستطيع تحقيق التقدم الإجتماعى والإقتصادى (٤) . ولم يعد التعليم المفتوح نظاما إختياريا ولكن جاء هذا النظام نتيجة لمجموعة من العوامل والتطورات الإقتصادية والإجتماعية ، التى تعتبر مبررات لوجود هذا النظام من التعليم .

مبررات التعليم المفتوح:

هناك تطورات معرفية وعلمية وتكنولوجية حدثت للمجتمعات المتقدمة وكذلك النامية ، كما أن هناك تغيرات إجتماعية ظهرت بوضوح خلال القرن العشرين ، هذه التطورات أدت إلى ظهور نظم التعليم المفتوح ، وأهمها:

(1) Knapper, Lifelong Learning, op cit p. 17.

(٢) ويتشت سيزر آن ، جامعة تايلاند المفتوحة، وقائع ندوة التعليم العالى عن بعد ، ص ١٨١

(3) Garrison, D.R, Understanding Distance Education , cit, p. 119.

(٤) فواز محمد الدخيل : " التعليم الجامعى المفتوح " ندوة التعليم العالى عن بعد، مرجع سابق ،

[١] الانفجار المعرفى والتكنولوجى:-

يعتبر الانفجار المعرفى أو ما يعرف بثورة المعرفة من أهم مبررات البحث عن نظم بديلة للتعليم التقليدى ولقد حدث الانفجار المعرفى والتكنولوجى بمعدلات سريعة . فلقد بلغت نسبة المعارف التى تم اكتشافها بعد عام ١٩٤٠ حوالى ٩٠٪ من جملة المعارف، وصار حجم المعرفة فى العشر السنين الأخيرة - حتى عام ١٩٧٢م - يعادل حجم المعرفة طوال تاريخ الإنسانية^(١).

كما أن المحتوى العلمى للبيولوجيا (علم الأحياء) أصبح فى الأربعين سنة الأخيرة أربعة أمثال ما كان عليه قبل ذلك ، ويتنبأ العلماء أن تصبح المعرفة فى هذا المجال مائة مثل ما هو عليه حتى نهاية هذا القرن^(٢).

كما أن الثورة التكنولوجية - حيث تم تحويل القوانين والإكتشافات المعرفية إلى تطبيقات عملية - ساعدت على وجود وسائل عديدة للتعلم الذاتى مثل الرزم التعليمية ، الكتب المبرمجة ، والأشرطة المرئية والمسموعة ، والبث الإذاعى والتلفزيونى والأقمار الصناعية .

هذا النمو المعرفى السريع والتقدم التكنولوجى جعل دول العالم أجمع ، المتقدمة والنامية على حد سواء تقتنع بأن المؤسسات التقليدية لم تعد قادرة على تنفيذ الدور الجديد لمواجهة التطور العلمى والتكنولوجى فأدى ذلك إلى التغيير الشامل فى الفكر التربوى والممارسات التربوية مما دفع هذه الدول إلى إيجاد نظم جديدة لملائمة طبيعة هذا العصر وتغيراته وتمثل ذلك فى التعليم المفتوح .

[٢] الانفجار السكاني :-

إن مشكلة تزايد السكان وما تؤدى إليه من مشكلات وتعقيدات إقتصادية وإجتماعية وتربوية هى من أهم العوامل التى أدت إلى عجز المؤسسات التقليدية عن إعطاء الفرصة لكل فرد فى التعليم ، والمشكلة السكانية يعانى منها العالم أجمع . فقد كان سكان العالم ربع بليون نسمة فى القرن الأول الميلادى ثم تضاعف العدد إلى نصف بليون فى ستة عشر قرناً وتضاعف إلى

(١) محمد عزت عبد الموجود: " التربية فى عالم متغير " صحيفة التربية ، السنة الرابعة

والعشرون ، العدد الرابع ، ١٩٧٢م ، ص ١٩٠ .

(٢) إبراهيم عصمت مطاوع : " التعليم العصرى ومطالبه " ، مجلة إتحاد الجامعات العربية ، العدد

١٢ ، ١٩٧٧ ، ص ٣٥ .

بليونين فى قرنين (١) ، وسوف يزد سكان العالم من ٤ بلايين نسمة عام ١٩٨٠م إلى حوالى ستة بلايين نسمة فى سنة ٢٠٠٠م ، وإلى ما يزد عن ثمانية بلايين نسمة فى عام ٢٠٢٥م (٢) وهذه الزيادة أدت إلى تقليل الفرص التعليمية وحرمان البعض منها مما أدى إلى وجود هذا البديل الذى يتميز بقدرته على تعليم أعداد كبيرة من المواطنين دون الإزدحام فى الأماكن والفصول الدراسية أو داخل الحرم الجامعى وهو التعليم المفتوح .

[٣] زيادة الطلب على التعليم:

أدى التطور السريع للمعرفة والزيادة المستمرة لمتوسط الأعمار إلى التقليل من صلاحية المهارات المكتسبة فى الصغر عندما يتقدم السن بالفرد ويجب أن تضع سياسة التعليم فى حساباتها إستمرار عملية التعليم بامتداد عمر الفرد . (٣)

وبذلك أصبح المتعلم يطرق باب التعليم من جديد حيث أنه أصبح بحاجة إلى أن يتعلم ويعمل ثم يعود ويتعلم من جديد .
ويقدم "كومز" ثلاثة أسباب لزيادة الطلب على التعليم: (٤)

- أولاً : الزيادة الهائلة فى تطلعات الآباء والأبناء نحو التعليم .
- ثانياً : التركيز الجديد فى كل مكان على تنمية التعليم بإعتباره شرطاً أولياً للتنمية القومية الشاملة .
- ثالثاً : الانفجار السكانى الذى مثل كمية مضاعفة على الطلب الإجتماعى .

وهذا الطلب أدى إلى إزدحام أماكن أماكن التعليم التقليدية بل وعدم استيعابها وتقديم مايريده المواطن من تدريبات تحويلية ومهنية وبذلك بحث المجتمع عن أساليب تربوية تستغل معها الأماكن بطريقة تؤدى إلى تحقيق فرص تعليمية لعدد كبير فى مجالات الحياة المختلفة .
ومن أهم هذه الأساليب التعليم المفتوح .

(١) عبد العزيز القوصى : " الانفجار السكانى وأثره على نشر التعليم فى الوطن العربى " مجلة

إتحاد الجامعات العربية ، العدد ٦ ، ١٩٧٤م ، ص ٣ .

(٢) جاست فلاند : " السكان والإقتصاد العالمى فى القرن الحادى والعشرين " ترجمة أحمد سعيد

دوبدار ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٤ .

(٣) ألفين توفلر : " صدمة المستقبل ، المتغيرات فى عالم الغد " ، ترجمة محمد على ناصف ، دار

نهضة مصر ، ١٩٨٤م ، ص ٢٨٤ .

(٤) فيليب كومز : " أزمة العالم فى التعليم من منظور الثمانينات " ترجمة محمد خيرى وآخرون

دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٧م ، ص ٩٤ .

[٤] الإنجاز نحو ديمقراطية التعليم :

إن إنتشار مبدأ ديمقراطية التعليم الذى يقرر حق كل إنسان فى التعليم ويوفر له تكافؤا فى الفرص التعليمية التى حرم منها عبر سنين سابقة ^(١) وأدى هذا المبدأ إلى تطلع أبناء الطبقات الفقيرة وأبناء المدن والقرى إلى التعليم . فأدت كثرة هذه الأعداد فى فصول التعليم التقليدية إلى إنخفاض مستوى التعليم . مما كان له الأثر فى البحث عن بديل يستوعب هذه الأعداد الكبيرة ليتحقق مبدأ ديمقراطية التعليم فعلا . كما أن هناك من يقدمون مبررات أخرى منها، وقت الفراغ ، أزمة القيم الأخلاقية بمعنى أنه يجب أن ننمى مفهوما للحياة الجيدة التى تشمل تزويد المواطن بتربية جيدة تكون لديه إحساسا خلقيا لمواجهة التحدى لمسئوليته . (٢)

مما سبق يتضح مبررات التعليم المفتوح والتي أدت إلى نشأة هذا النظام .

أهداف التعليم المفتوح :

يعتبر تيسير التحصيل العلمى لأعداد كبيرة من الأفراد الذين لم يتمكنوا من متابعة الدراسة الجامعية أو من تلقى التدريب المناسب الهدف الأول والأهم للتعليم المفتوح . (٣) أى أن التعليم المفتوح يهدف إلى تمكين قطاعات كبيرة من العاملين فى استكمال تعليمهم أثناء الخدمة وفتح مجالات أمامهم للتدريب وتجديد المعلومات من أجل تحسين أوضاعهم فى العمل والحصول على أجر أعلى . (٤)

ومن أهداف جامعة العلامة إقبال المفتوحة بباكستان توفير الفرص والإمكانات التربوية لمن لا يستطيعون مغادرة منازلهم أو أعمالهم وعلى وجه الخصوص فى مجالات إعداد المعلمين (٥) ومن أهم أهداف الجامعة المفتوحة فى بريطانيا (٦) :

[١] إتاحة فرصة ثانية لأولئك الذين حرموا من التعليم العالى لسبب أو لآخر .

(١) داود ماهر محمد " التعليم المستمر" وزارة التعليم العالى، جامعة الموصل ، العراق، ١٩٨٨م، ص ١٨٨ .

(٢) أحمد حقى الحلى: " التربية المستمرة، مفهومها وأهدافها " المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، البحرين، ص ١٥ : ص ١٦ .

(٣) وليد قمحاوى وآخرون: " جامعة القدس المفتوحة ضرورة وطنية" عمان، الاردن، ١٩٨٦م، ص ٥٧ .

(٤) نيلى العقاد : " القمر الصناعى العربى والتعليم المفتوح"، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٢م، ص ٤٤٥ .

(٥) داود ماهر محمد: " التعليم المستمر" ، مرجع سابق ص ٢١٢ .

(6) Tonstall, Jeremy, The open University opens, Routledge, London, 1974.p.p. 8-9.

- [٢] تنظيم برامج علمية لتجديد وزيادة المعرفة .
- [٣] تقديم برامج أكثر إتساعاً للحصول على الدرجات الجامعية .
- كما أن برامج التعليم المفتوح في مصر حددت أهدافاً لهذا النوع من التعليم في الأهداف التالية (١) :-

- [١] إتاحة فرصة التعليم المستمر للطلاب والعاملين الذين يرغبون في رفع مستواهم العلمي الثقافي .
- [٢] توفير فرصة مميزة للتعليم لمن لا تستوعبهم الدراسة النظامية بالتعليم العالي .
- [٣] إتاحة الفرصة لأصحاب التخصصات المختلفة لاستيعاب تخصصات أخرى .
- [٤] تنمية وتحديث معلومات ومهارات العاملين في مختلف مجالات التخصص .
- [٥] حصول المصريين العاملين في الخارج وفي الداخل على مؤهل عال مع بقائهم متابعين لأعمالهم في مجال إقامتهم .
- كذلك يهدف التعليم المفتوح الى : (٢)

- [١] توفير سبل الدراسة والبحث للطلاب من أجل رفع مستوى العلم والثقافة ونشرها .
- [٢] إتاحة الفرصة للحصول على الدرجات العلمية عن بعد لقطاعات أكبر من الجماهير .
- [٣] المساهمة في رفع المستوى التعليمي والمهني للمعلمين .
- ويعتبر تأهيل المعلمين أثناء الخدمة عن طريق نظام التعليم المفتوح هدفاً هاماً لهذا النظام فمن بين برامج التعليم المفتوح البالغ عددها ١٨٩١ برنامجاً دراسياً يقدم ١٤٠ برنامجاً لتأهيل المعلمين . (٣)

دور التعليم المفتوح في تأهيل المعلمين:

لا شك أن الأعداد لمهنة التعليم أصبح بسبب التطورات السريعة في هذا العصر عملاً لا ينتهي بتخرج المعلمين من معاهد وكليات إعداد المعلم حيث لا تكفي سنوات الدراسة فيها إلى أكثر من وضع المعلم على بداية الطريق المهني السليم وأصبح تأهيل المعلمين وحصولهم على مؤهلات أعلى أثناء الخدمة فرضاً مستمراً على المعلمين خاصة غير المؤهلين جامعياً .

- (١) منير سالم : " تجربة التعليم المفتوح ، جامعة القاهرة " ، المؤتمر العلمي الأول ، نحو تعليم أفضل باستخدام تكنولوجيا التعليم بالوطن العربي ، جامعة حلوان ، ١٩٩١م ، ص ١٩ .
- (٢) نادية جمال الدين : " تعليم الجماهير في مصر ودور الجامعة المفتوحة في تحقيقه " ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد ٩ ، يناير ١٩٨٨م ، ص ٣٢ .
- (٣) محمد محمود الخوالدة : " دور الجامعات المفتوحة في تجديد نظام التعليم العالي العربي " ، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي ، العدد ١٠ ، ١٩٨٩م ، دمشق ، ص ١٧ .

ولقد انتهزت الدول المتقدمة الفرصة لتحسين إعداد المعلمين بها وذلك عن طريق إحلال المؤهلين محل غير المؤهلين وعن طريق النهوض ببرامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة. ففي الدنمارك ارتفع عدد المدرسين المؤهلين للتعليم الإبتدائي من خمسين ألفاً عام ١٩٧٤م إلى ما يقرب من مائتي ألف عام ١٩٨٠م ، وفي النرويج زادت نسبة المعلمين من خريجي الجامعات من ٨٣٪ عام ١٩٧٥م إلى ٩٥٪ عام ١٩٩٠م . وفي الولايات المتحدة الأمريكية كانت نسبة المعلمين المؤهلين ٢٤٪ عام ١٩٧٠م قفزت إلى ٩٩٪ عام ١٩٨١م^(١)

وتأهيل المعلمين يمثل القاسم المشترك الأعظم في كل نظم التعليم المفتوح ففي استراليا كان عدد الطلاب المعلمين في جامعة "ديكن" عام ١٩٨٣م هو ٥٦٧٦ معلماً وفي الجامعة المفتوحة ببريطانيا شكل المعلمون ٩٠٪ من أفراد الدفعة الأولى عام ١٩٧٢م وفي عام ١٩٧٣م كانت نسبة المعلمين ٧٤٪ من نسبة الطلاب . (٢)

وفي جامعة العلامة إقبال المفتوحة بالباكستان كان عدد الطلاب المعلمين ٦٥,٠٠٠ طالب عام ١٩٨٢م ، وفي كندا بلغ عدد المعلمين ٤,٨٢٩ معلماً تم تأهيل ٧٥٪ عام ١٩٧٣م . (٣)

كما أن مشروع جامعة القدس المفتوحة يهدف إلى تأهيل عشرة آلاف معلم من جميع مستويات التعليم العام (٤) . وفي ألمانيا الديمقراطية وعن طريق الراديو "فانك كولدج" كان عدد الطلاب ٤١,٠٠٠ وكانت نسبة المعلمين ٥٠٪ من عدد الطلاب (٥) . وفي الجامعة الحرة The Fre University بإيران يحتل المعلمون النصف تقريباً من عدد الطلاب . (٦)

وحيث أنه من الصعب أن يترك عدد كبير من المعلمين عملهم كان لا بد من تأهيلهم عن طريق التعليم المفتوح وذلك لتوافر الأسس الآتية:

- [١] تقديم النمو المهني والعلمي للمعلم دون أن يترك عمله في الفصل .
- [٢] سرعة تأهيل أكبر قدر من المعلمين للإرتقاء بالعملية التعليمية .

(١) فيليب كومز ، أزمة التعليم من منظور الثمانينات، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

(٢) ليلى العقاد ، القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح، مرجع سابق، ص ٨٢ .

(3) Mackenzie, Nornah, Open Learning the UNESCO Press, United Kingdom, 1975.p. 124.

(٤) وليد قمحاوي ، مشروع جامعة القدس المفتوحة ، مستقبلات ، العدد ٦٦ ، ١٩٨٨م، ص

(5) Mackenzie, Nornah, Open Learning, op cit. p. 175.

(6) Ibid .p. 192.

[٣] الإقتصاد فى التكاليف فى حدود إمكانيات كل دولة . ويرجع نجاح كثير من المعلمين فى برامج التعليم المفتوح إلى أن هذا النظام يستخدم أداة هامة فى برامجه ألا وهى: "التعليم التجريبي ، أو البعد التعليمى للعمل الفعلى الذى يتم أدائه بمعنى استخدام المجتمع نفسه كوسيلة من وسائل التعليم"(١)

نماذج عالمية لتأهيل المعلمين:

يتم تأهيل المعلمين باستخدام نظام التعليم المفتوح فى دول العالم المختلفة . بعضها فى جامعات مستقلة مثل الجامعة المفتوحة فى بريطانيا ، أو نظام مستقل كما فى المانيا الديمقراطية سابقا ، أو من خلال المراسلة كما فى اليابان ، أو برنامج خاص كما فى أسبانيا ، أو من خلال كليات التربية كما فى إسرائيل.

وفيما يلى بعض النماذج العالمية لتأهيل المعلمين:

[١] تأهيل المعلمين فى بريطانيا:

بدأ نظام تأهيل المعلمين فى الجامعة المفتوحة ببريطانيا مع بداية إنشائها . ففى عام ١٩٦٦م كان عدد المعلمين غير الحاصلين على شهادة البكالوريوس فى التربية "B. Ed." حوالى ٢٥٠,٠٠٠ معلم من قوة التدريس التى كانت وقت ذلك ٤٠٠,٠٠٠ معلم (٢) ، لذلك كان هناك مستويان من المعلمين مما كان لا بد من تأهيل هذا العدد من المعلمين دون ترك فصول الدراسة . ولقد شكل المعلمون نسبة ٩٠% من أفراد الدفعة الأولى عام ١٩٧٢م كما بلغت هذه النسبة ٧٤% عام ١٩٧٣م من عدد الطلاب . (٣)

(١) ف.ف.جون، البحث عن طريق بديلة فى التعليم ، تعليم الكبار والتنمية ، مختارات من مستقبل

التربية ، اليونسكو ، ١٩٨٢م، ص ١٣٩.

(٢) Scopham, John, The open university of united Kingdan, open Larning, op. cit, p. 325.

(٣) ليلى العقاد ، القمر الصناعى العربى والتعليم المفتوح، مرجع سابق، ص ٨٢.

شروط القبول:

إعتمدت كلية الدراسات التربوية فى شروط قبولها على المعلمين الذين يمارسون العمل فعلا إلا أنها سمحت بقبول غير المعلمين حيث بلغت نسبتهم ١٠٪ من عدد المتقدمين عام ١٩٧٣ م . (١)

نظام الدراسة:

يدرس المعلم من ٤ : ٦ مقررات دراسية للحصول على الدرجة الجامعية B. Ed. . ويمكن أن يحصل عليها المعلم فى عامين ولكن المعدل العام هو حصول المعلم على هذه الدرجة بعد ثلاث سنوات . (٢)

وتستخدم وسائل التعلم من بعد ، ومن أهمها المواد المطبوعة التى تحتوى على مقررات الدراسة وأسئلة التقييم الذاتى ، كما يتكامل مع هذه المقررات برامج الإذاعة والتلفزيون وكذلك حقائب التجارب المنزلية كما يوجد ٢٨٤ مركزا دراسيا يقدم الخدمات الإرشادية للطلاب ويعين مرشدا لكل عشرين دارسا وتتم اللقاءات بين الدارسين والمرشدين فى نهاية اليوم أو فى إجازة نهاية الأسبوع . (٣)

المقررات والمناهج الدراسية:

يدرس المعلمون المقررات الآتية فى ثلاث مستويات (٤)

المستوى الأول : علم النفس ، دراسات فى المناهج ، دراسات فى علم الإدارة .

المستوى الثانى : نظام التعليم فى بريطانيا ، اللغة والتعليم ، المدرسة والمجتمع ، تصميم وتطوير المناهج .

المستوى الثالث : الأسلوب العملى والتطبيقات فى التدريس ، مشكلات التربية ، سياسات التعليم إقتصاديات التعليم .

(1) Uilliams, Phillip, A view from the educotional studies faculty, the open university opens, op. cit, p. 153.

(2) Ibid. p. 155

(3) Harry, Keith, The open university of united Kingdom, Destonc Educdon, kogan page,L td, london 1990, p. 14.

(4) Fergusoh, John, The open university from within, university of London Press Ltd, London, 1975.p.69

وتعتبر الخبرات المباشرة للمعلمين فى الفصول الدراسية ميزة لهم ويتم تعويض ذلك لغير المعلمين بالاتصال بالمرشد حيث أن مهارات التدريس داخل الفصول تدخل ضمن تقديراتهم السنوية .

التقويم :

يتم تقويم الطالب عن طريق الأعمال التى يصحبها الرائد والأعمال التى يصحبها الكمبيوتر . أما الامتحان النهائى فيعقد فى نهاية الفصل الدراسى . ويتوقف نجاح الطالب فى المقرر على درجاته فى التقويم الدورى ودرجاته فى آخر العام وحضور الدراسات الصيفية.(١) ويحصل المعلم على مؤهل دراسى معترف به وهو درجة البكالوريوس فى التربية ويمكن أن يحصل بعد ذلك على درجة الماجستير وكذلك درجة الدكتوراه .(٢)

[٢] تأهيل المعلمين فى المانيا الديمقراطية : (٣)

كانت المانيا الديمقراطية (الشرقية) قبل إتحادها مع المانيا الغربية فى الثالث من أكتوبر عام ١٩٩٠م تتبنى مبدأ الديمقراطية فى التربية الذى يعنى إتاحة الفرصة التعليمية لجميع المواطنين فى سن الدراسة بغض النظر عن ظروفهم الإقتصادية وانتماؤاتهم الإجتماعية .

ونظام التعليم بالمراسلة فى المانيا الديمقراطية لا يشتق الأسم أو المفهوم من كلمة مراسلة وإنما من كلمة الدراسة عن بعد حيث أنها لا تعتمد على المراسلة فقط وإنما فى جزء منها ويلتحق المدرسون بمراكز تدريبية منتشرة فى كل المحافظات قريبا من أماكن تجمعهم .

شروط الإلتحاق :

يشترط فى معلم المدرسة الإبتدائية الذى يرغب فى الإلتحاق فى برامج التأهيل فى المانيا الديمقراطية :-

(1) Ibid .p. 99.

(2) Ferguson, John, *The open University from within*, op, cit p. 114.

(٣) أنظر : - طه الحاج الياس، التعليم الجامعى بالمراسلة ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد

الرابع سبتمبر ١٩٧٣، ص ٨

- المركز القومى للبحوث التربوية ، دراسة حول اعداد المعلم وتدريبه فى مصر وبعض

دول العالم ، ١٩٧٩م، ص ٢٦

- ابراهيم محمود ابراهيم ، تعليم الكبار ومشكلات العصر، الانجلو المصرية ١٩٩١م، ص

- [١] خبرة لا تقل عن أربع سنوات فى حقل التعليم .
- [٢] ترشيح من مجلس التربية فى المحافظة ومؤيد من قبل المدرسة ونقابة المعلمين .
- [٣] اجتياز امتحان قبول تجريه الكلية .
- [٤] توقيع عقد يشترط الدراسة ومتابعتها مقابل تعهد النقابة ومجلس الكلية بدفع منح للمعلمين المشاركين .
- [٥] يتفرغ المعلم يوما واحد فى الأسبوع ليستفيد من الدراسة والتدريب .
- [٦] تخفيض ساعات المعلم المشارك فى الدراسة بما لا يزيد عن أربع ساعات أسبوعيا .

مدة الدراسة:

تتراوح مدة الدراسة عن بعد بين سنتين إلى أربع سنوات . ويمنح بعدها من أتم متطلبات الدراسة شهادة الدبلوم الذى لا يختلف عن الدبلوم الذى يمنح للدراسة النظامية . ويعفى الدارس من بعض المواضيع حيث لا يدرس المعلم موضوعات التربية وعلم النفس باعتباره قد درسها عند إعداده للتعليم الإبتدائى .

إعداد مناهج الدراسة :

تقوم كليات التربية بوضع مناهج هذه الدراسة حيث تقدم بعد ذلك إلى وزارة التعليم لإقرارها أو تعديلها وتعمل فى إعداد المناهج لجان متخصصة تضم المدير المسئول وممثلى الدوائر العلمية المختلفة ومختص بطرق التدريس وتتولى هذه اللجان ترشيح مؤلفى الكتب من بين الذين عرفوا بالقدرة والكفاءة من أساتذة الكليات المتخصصين فى وضع المناهج حيث ينبغى أن يلتزموا فى وضع المناهج بتنمية شخصية الدارس المتكاملة .

ويتلقى الدارس مواد الدراسة المطبوعة ، ثم يحضر فى يوم تفرغه الأسبوعى حلقات التشاور Consultations والهدف منها التوجيه والتوضيح وتدعيم دافعية الدارس وتقييم قدراته ومعارفه والعمل على تنمية مهاراته .

الامتحانات :

تدار الامتحانات مركزيا من قبل كلية التربية وفى حالات نادرة يرسل الممتحنون إلى مكان إقامة المعلمين ليمتحنوا هناك وذلك بعد إنجاز الطالب الثلاث سنوات

الدراسية بنجاح وعلى المعلم أن يقوم بالتطبيق العملي فى مدارس منطقته وبإشراف الأجهزة المحلية ، كما يتم التطبيق العملي خلال الثلث الأخير من السنة الدراسية حيث يرسل تقرير المفتش والمدرس الأصلي عن التطبيق العملي لهذا الدارس خلال ثلاثة دروس على الأقل . ولا يحق للمعلم أن يجتاز الإمتحان النهائى (الدولة) إلا بعد اجتياز جميع الإمتحانات السابقة ويتفرغ مدة أسبوعين قبل الإمتحانات النهائية .

وقد استمرت الدراسة بهذه الطريقة مدة طويلة حتى تم إستكمال تأهيل الأعداد الكبيرة من المعلمين حيث حصلوا على المؤهلات الصالحة للتدريس فى المدارس العامة وفى نفس الوقت كانت تقوم المدارس والكلليات العالية التربوية بإعداد جيل جديد من المعلمين . ويستطيع مدرس المرحلة الابتدائية الحصول على درجة علمية عالية فى مادة تخصصه عن طريق التعليم بالمراسلة .

[٣] تأهيل المعلمين فى اليابان :

يتم تأهيل المعلمين فى اليابان عن طريق نظام التعليم بالمراسلة حيث أنه فى اليابان تقدم ست عشرة جامعة ، ثمانى كليات متوسطة مقررات التعليم بالمراسلة (١) ثم كانت جامعة الهواء التى تم إنشاؤها عام ١٩٨٣م وافتتحت عام ١٩٨٥م .

الهدف من تأهيل المعلمين :

مع صدور قانون التأهيل التربوى للعمل بالتدريس أدى التعليم بالمراسلة دورا هاما فى تأهيل المعلمين وإعادة تدريبهم أثناء الخدمة بغرض رفع مستوى المعلم العلمى والتربوى لمواجهة التطور والتقدم التكنولوجى (٢) حيث أن الحفاظ على مستوى نوعى متفوق للمعلم اليابانى أدى بدوره إلى تنمية نوعية العملية التربوية بأسرها حيث لا جدوى من تطوير مستوى الإداريين والمشرفين إذا كان المعلم بذاته يعانى نقصا فى تكوينه وهذه الميزة تفسر الكثير من أسرار نجاح التربية اليابانية . (٣)

نظام الدراسة :

يجب على المعلم فى جامعة الهواء أن يقوم بما يأتى: (٤)

(1) Kato, Hidetorhi, *Open learning in Japan*, open learning, op, cit p. 239.

(٢) فايز رشاد الشناوى، دراسة مقارنة لدور أجهزة الأعلام فى تأهيل المعلمين، رسالة دكتوراه ،

كلية التربية ، جامعة عين شمس، ١٩٩١، ص ٨٣.

(٣) محمد جابر الأنصارى، جذور التربية اليابانية وخصائصها المميزة، مجلة رسالة الخليج

العربى، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ، العدد ٢١، ١٩٨٧، ص ٢٥.

(٤) سلمان داود الصباح ، الجامعات المفتوحة فى العالم ، مرجع سابق ، ص ٨٨.

١- مشاهدة البرامج التلفازية والاستماع إلى البرامج المذاعة بما يعادل أربعة الى خمسة برامج في الأسبوع الواحد .

٢- دراسة الكتب والمقررات المطلوبة لمدة أربعة : خمس ساعات أسبوعيا .

٣- حضور الدروس في المركز مرة واحدة في الأسبوع ولمدة ثلاث ساعات .

ويستمر الدارس إلى أن ينهى ما يعادل (١٢٤ وحدة دراسية) كى يحصل على شهادة البكالوريوس . كما أن هناك واجبات تصحح بواسطة المرشد وتعاد للدارس ، وهناك مدة تقدر من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع يقضيها الطالب في المدارس الصيفية .^(١)

المقررات التى يدرسها المعلمون :

بلغ عدد المعلمين فى جامعة الهواء عام ١٩٨٥م حوالى ٤٣٣ معلما فى برنامج "التربية والتنمية البشرية" وفيه يدرس المعلمون المقررات الآتية : (٢)

الفكر التربوى ، الطفولة ، علم النفس التعليمى ، علم النفس العام ، علم الاجتماع التربوى ، طرق التدريس ، التربية الخلقية ، تربية الإحساس الجمالى ، التربية فى المجتمع الريفى ، تنمية العقل والثقافة ، الديانة الإنسانية ، القياس والتربية ، علم نفس الطفل ، علم نفس الأطفال المعاقين ، التربية المستمرة ، دراسات متقدمة فى التنمية والتربية .

التقويم والإمتحانات :

هناك تقويم على مدار العام الدراسى ، حيث يتم تقويم عمل الدارس عن طريق المراسلة واللقاء المباشر ، ويقوم المحاضرون وهيئة التدريس بتقويم الواجبات التى يكلف بها الطلاب والتى يرسلونها بالبريد إلى الجامعة ويتضمن التقويم توجيهات للدارس كما يتم تقويم عمل الدارسين من خلال ما أنجزوه من أعمال تم تكليفهم بها فى لقاء سابق . (٣)

وهناك إمتحان لكل مقرر ، وتحقيقا للعدالة يمتحن الطلاب جميعا فى مكان واحد بامتحان موحد تشرف عليه الجامعة .

[٤] تأهيل المعلمين فى أسبانيا :

يتم تأهيل المعلمين بنظام التعليم عن بعد الذى تأسس عام ١٩٧٢م بموجب القانون التربوى عام ١٩٧٠م تحت إشراف وزارة التربية والعلوم ، للتعليم بالمراسلة للطلاب الذين لا تمكنهم ظروفهم الخاصة على المواظبة فى الجامعات التقليدية . (٤)

(١) Kato, Hidetorhi, **Open learning in Japan**, open learning, op, cit p.239

(٢) إبراهيم محمد إبراهيم، جامعة الهواء فى اليابان، سلسلة قضايا تربوية ، عالم الكتب ، القاهرة

، ١٩٩٠، ص ٥٣ .

(3) Kato, Hidetorhi, **Open learning in Japan**, open learning, op, cit p.239

(٤) داود ماهر محمد ، التعليم المستمر، مرجع سابق، ص ٢١٤ .

وتقدم هذه الجامعة "التعليم المفتوح" للمعلمين لتأهيلهم من خلال كليتين هما (١) :

١- كلية الإقتصاد والإستثمار :

وتقدم دورات تأهيلية لمعلمي التعليم التجارى من الراغبين فى تحسين مستواهم .

٢- كلية الفلسفة والعلوم التربوية :

وتقدم دراسات فى العلوم التربوية والتوجيهية والإرشاد والإدارة المدرسية . كما تقدم

دورات تأهيلية للحاصلين على دبلوم التعليم الأساسى طبقا لخطة الدراسة ١٩٧١م.

ومن المشروعات الرائدة فى تأهيل المعلمين عن طريق الجامعة المفتوحة بأسبانيا "البرنامج

القومى لتخصيص المدرسين فى التعليم الأساسى" (٢)

والهدف العام لهذا البرنامج تحديث معلومات المدرسين وطرقهم التربوية.

أهداف البرنامج :

أ - تحديد الأداء التعليمى اليومى فى الفصل والعلاقة بين المدرس والعائلة والمجتمع .

ب - دعم العادات الدراسية والإبتكار الشخصى فى المدرسين مما يجعل من اليسير عليهم أن يشغلوا أنفسهم فى عملية مستمرة للتعلم الذاتى .

ج - زيادة فرص الترقى الشخصية أمام المدرسين بتأهيلهم لتدريس العديد من المواد المقدمة .

شروط القبول :

لا بد من إختبار قبول للدورة التأهيلية ولا بد للمعلم أن يجتاز الإختبار بنجاح . وقد بلغ عدد

المعلمين فى هذا البرنامج عام ١٩٧٦م حوالى ٧,٣٠٠ معلما.

المقررات التى يدرسها المعلمون : (٣)

يدرس المعلمون موادا عامة تهتم بالمدرسة الإبتدائية وهى :

- التعليم قبل المدرسة ، أساسيات التعليم ، البرمجة والتقويم ، طرق التدريس .

- فقه اللغة: الأسبانية ، الإنجليزية ، الفرنسية .

- الرياضيات ، العلوم الطبيعية ، العلوم الإجتماعية .

- مقررات خاصة ، صنع نماذج تعليمية ، التكنولوجيا المتقدمة ، الموسيقى ، التمثيل

التربوية البدنية .

(١) إبراهيم محمد إبراهيم ، تعليم الكبار ومشكلات العصر، مرجع سابق، ص ١٣٨.

(٢) جوان ديبز نيقولاس، الجامعة الاسبانية المفتوحة ، مجلة تعليم الجماهير، المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، العدد ١١، يناير ١٩٧٨م، ص ٢٥٠.

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٢٥٠.

مواد التعلم من بعد : (١)

[١] مادة المقرر المكتوبة :

وتشمل مقررات مكتوبة مقسمة إلى ست وحدات وكل وحدة مقسمة إلى ستة موضوعات، وبعد الوجدتين الأولى والثانية هناك إختبار تقويمي مكتوب يجيب عليه المعلم ويرسله للجامعة ، ولقد ثبت فى هذا البرنامج أن المادة المكتوبة ما زالت هى الوسيلة الرئيسية .

[٢] الأجهزة السمعية والبصرية :

وهى عبارة عن برامج تليفزيونية وراڊيو وتسجيلات وشرائط فيديو لمساعدة الدارس على التعلم .

[٣] الإتصال الشخصى المباشر بين الطلبة ومرشديهم فى المراكز المحلية التى بلغت خمسين مركزا عام ١٩٧٦م يعمل بها ٥٠٠ مرشدا .

التقويم والإمتحانات : (٢)

تستخدم الجامعة ثلاثة أساليب للتقويم هى :

١- التقويم الذاتى :

وهو عبارة عن التدريبات الموجودة فى الكتب المرسلة إلى الدارسين ، والهدف منها تثبيت المعلومات الأساسية والمراجعة .

٢- التقويم من بعد :

وذلك بحد إختبارات فى نهاية كل وحدة وتعطى الدارس نوعا من الدافعية لمعرفة أخطائه وتصحيحها وإحاطة الأساتذة المسؤولين بالمستوى الفعلى للدارس .

٣- التقويم النهائى :

ويتطلب حضور الدارس لأداء الإمتحان النهائى فى المقرر الدراسى .

وتتراوح فترة الدراسة من خمس الى ست سنوات يحصل الدارس بعدها إذا اجتاز

الإمتحانات بنجاح على درجة البكالوريوس . (٣)

(١) جوان ديبز نيقولاس، الجامعة الاسبانية المفتوحة ، مجلة تعليم الجماهير، المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، العدد ١١، يناير ١٩٧٨م، ص ٢٥٠.

(٢) إبراهيم محمد إبراهيم ، تعليم الكبار ومشكلات العصر، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(٣) داود ماهر محمد ، التعليم المستمر، مرجع سابق، ص ٢١٥.

[٥] تأهيل المعلمين فى إسرائيل :

تعتبر "جامعة لكل شخص Everyone's University" فى إسرائيل نظاما جديدا متطورا من نظم التعليم المفتوح . ومن أهم أهدافها تدريب وتأهيل المعلمين - أثناء الخدمة - للذين لم يحصلوا على درجات جامعية . (١)

ولقد أعطت الجامعة الأولوية لهؤلاء المعلمين فى عام ١٩٨٢م/١٩٨٣م شكل المعلمون كتلة كبيرة من طلبة الجامعة بلغت نسبتهم ١٦٪ من جملة عدد الطلاب . (٢)

شروط القبول :

أهم شروط القبول أن يكون لدى المعلم قابلية للدراسة وأن يجتاز إختبار "اللغة العبرية" حيث أن هناك مقررا غير أكاديمى فى اللغة العبرية ، يتم دراسته ثلاثة شهور ، يتعلم فيه الدارس أكثر من ٥٠٠ كلمة تقريبا . (٣)

نظام الدراسة :

تسير الدراسة فى فصلين دراسيين مدة الفصل الواحد ثمانية عشر أسبوعا ، يبدأ الفصل الأول فى سبتمبر والثانى فى فبراير بالإضافة إلى الفصول الصيفية وهى عبارة عن عشرة أسابيع ، ولكى يحصل المعلم على شهادة B. Ed. فإنه يدرس ثمانية عشر مقررا بالإضافة إلى مقررات خاصة للمعلمين . (٤)

المقررات وأساليب التعليم :

تعد وزارة التربية المقررات الأكاديمية لتدريب المعلمين وهى :

الرياضيات ، العلوم ، التكنولوجيا ، الدراسات اليهودية وتشتمل على :

أ - اللغة العبرية ب - التاريخ اليهودى ج - العقيدة اليهودية.

بالإضافة إلى خبرة المدرس . ويتم إعداد المقرر بفريق أكاديمى وقد يحتاج إعداد المقرر إلى عامين حتى يعد بطريقة عالية الكفاءة . (٥)

(1) Nelson, Fred. A, The everyman's university. Israel, Open learning op. cit.p. 210.

(٢) عادل السكرى ، الجامعة المفتوحة فى إسرائيل ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد ٩ ، يناير ١٩٨٨ ، ص ٣١٩ .

(3) Nelson, Fred. A, The everyman's university. Israel, Open learning op. cit.p.221.

(4) Ibid p. 222.

(5) Prange, W. Werner, Tomorrow's universities, Westview press in. U.S.A 1982.P. 62.

وتتضمن الدراسة رزمة متكاملة للدراسة الذاتية وهذه الرزمة عبارة عن: (١)

- ١- كتب مقرر تم تصميمها وطباعتها خصيصا لطلبة الجامعة المفتوحة .
- ٢- واجبات يصححها "الحاسب الإلكتروني" وأخرى يصححها المرشد وامتحانات نهائية للمراجعة .
- ٣- البرامج التي سوف يبيثها الراديو والتلفزيون - وقد أوصت لجنة شرام Schramm بأن يكون استعمال التلفزيون محدودا جدا حتى لا تتحول الجامعة المفتوحة إلى جامعة تلفيزيوية . (٢)

كما أن هناك قائمة بأسماء المراجع التي تستخدم في المكتبة المركزية والإقليمية .

التقويم والإمتحانات :

قبل أن يجلس الدارس للإمتحان النهائي لا بد أن يكون قد حصل على خمسين بالمائة من درجة الواجبات الدراسية التي يصححها الكمبيوتر والمرشدون وتمثل تلك الواجبات على ٤٠٪ من درجة الإمتحان النهائي .

أما الإمتحان النهائي فيخصص له ٦٠٪ من الدرجة النهائية وتجريه الجامعة في واحد من مراكز الإمتحانات الإقليمية التابعة لها وعددهم حوالى سبعة عشر مركزا دراسيا (٣). وحتى يتم ضمان فردية وإستقلال الإمتحان النهائي عن العملية التدريسية اليومية تقوم هيئة مراقبة مركزية من الجامعة المفتوحة بإجراء هذه الإمتحانات بعيدا عن هيئة التدريس التي يتبعها الطالب .

أهم مؤشرات النماذج العالمية :

في ضوء النماذج العالمية التي تم عرضها والتي يتم فيها تأهيل المعلمين عن طريق التعليم المفتوح يمكن استخلاص المؤشرات التالية :-

[١] نظام القبول في البرامج يشترط فيه الخبرة في مجال التدريس كما تقبل الجامعة المفتوحة في بريطانيا كل من له صلة بالتدريس .

(١) عادل السكرى ، الجامعة المفتوحة في إسرائيل ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد ٩ ، يناير

١٩٨٨ ، ص ٣١٩ .

(2) Nelson, Fred. A, The everyman's university .Israel. Open learning op. cit.p 223.

(٣) عادل السكرى ، الجامعة المفتوحة في إسرائيل ، مجلة التربية المعاصرة ، مرجع سابق ،

ص ٣١٩ .

- [٢] تستخدم فى النماذج السابقة أساليب التعليم من بعد ولكن بصورة متفاوتة ، فهناك دول تستخدم وسيلتين وهناك نماذج تستخدم الأقمار الصناعية .
- [٣] المادة المطبوعة هى العامل المشترك الرئيسى فى كل النماذج السابقة بل تعتبر العمود الفقرى لآى برنامج يستخدم أسلوب التعلم من بعد .
- [٤] تجمع النماذج السابقة على أن الشهادة التى تمنح للدارسين معترفاً بها ولها مصداقية المؤهلات التى تمنحها الجامعات الأخرى.

خاتمة الفصل :

وهكذا تم عرض المبررات التى أدت إلى وجود نظام التعليم المفتوح وتعريفه ودور هذا التعليم فى تأهيل المعلمين مع عرض أمثلة على ذلك فى بريطانيا ، أسبانيا ، إسرائيل ، ألمانيا . وفى الفصل التالى سوف يتم - إن شاء الله - استعراض مكونات وعناصر العملية التعليمية فى برامج تأهيل المعلمين وهى نظام وشروط القبول ، ونظم الدراسة والوسائل التعليمية المباشرة وغير المباشرة ثم الإمتحانات والشهادة الممنوحة . مع إبراز أهم الأسس الواجب توافرها فى كل عنصر . حتى يتم تقويم أى عنصر من هذه العناصر فى ضوء تلك الأسس .